



## حکایات مرزبان الحکمر

## الجزء الثامن



المُتْلَاة وَالضَّحَاكِي



المؤسسة العربية للدراسات  
بغداد - العراق



## الجدى والذئب الخائب (1)

كان الذئب يظن أنه قناص ماهر ، وصياد

قلما تفلت من مخالبه قريسة ..

وبسبب ذلك ركبته الزهو والغرور ، وأخذ يردد باستمرار :

- أنا أدكى صياد .. أنا أبرع قناص .. أنا الذئب

الماهر الذى لا يسوق له غبار ..

وكان ذلك الذئب يعيش فى عرين ، وسط روضة غناء ،

قريبة من بغض المراعى الخصيبة ..

وحتى وقت قريب كان قناصنا الماهر يعتقد أن

مسالمة الصييد بالنسبة له شيء هين ميسور .. ولذلك

لم يحملهما للصييد أبدا ..

\*\*\*

وذات يوم شعر الذئب بالجوع الشديد ..

فترك عرينه ، وخرج يبحث عن الصييد فى المراعى ،

التي اعتاد أن يقتنص منها فرائسه .. وليسوء حظه لم

يوفق فى هذه المرة إلى صييد ، ولو جزؤ صغير يسد

به جوعه .. فحزن حزنا شديدا ، وقرر أن يعود إلى

عرينه ، وقد هذه ألم الجوع .. وراح يلعن حظه السيئ ..

فى طريق عودته رأى الذئب راعيا يسوق غنمة ، فسأل لعا به

والتمعت عينا به بريق الطمع ، وراح يفتنى نفسه

بالصييد الذى تهنأ به نفسه ، والعشاء اللذيذ يسد به جوعه ..





وتقدّم الذئبُ في حذرٍ نحو الغنم ، ليقتنص فريسته ،  
لكنه لاحظ أن الراعي مُستيقظ ، وأنه يحرسُ غنمه بعناية ..  
وكمن الذئبُ قريباً من الغنم ، وأخذ يراقبها ، لعله  
يفوزُ بفرصةٍ يغفلُ فيها الراعي عن مراقبة غنمه ،  
فيقتنص واحدة ، ويهربُ بها ..  
وعند المساء بدأ الراعي يسوقُ الأغنام نحو حظيرتها ،  
فتخلفَ منها جدى صغيرٌ ، ففرح الذئبُ في نفسه فرحاً  
شديداً ، واستشعرَ بالفتح والقوز ، وزوال النحس ..

وتقدم الذئب نحو الجدّي مكشّراً عن أنيابه ،  
ومستعدّاً للإلقاض عليه والإمساك به ،  
ليحمّله إلى عرينه ممّنياً نفسه بعشاء لذيذ ..

\*\*\*

ولما رأى الجدّي المسكين الذئب الغادر قادماً نحوه ،  
أدرك أنه قد أخطأ حينما تخلف عن بقيّة القطيع ،  
وابتعد عن حماية الراعى ، وأدرك أنه هالك لامحالة  
على يد ذلك الذئب ، لكثرة ما قال في نفسه :

- لن يُنجّني من هذه المصيبة - التي وضعت نفسي  
فيها - إلا حسن الحيلة ..

ووائتة فكرة ، فتقدم نحو الذئب بقلب ثابت ، وحياء ..  
ثم قال له :

- إن الراعى يرسل لك تحيياته ، وقد أرسلنى لك ،  
وهو يقول لك : إن غنمه قد حصل لها الرى والشبع  
بسبب ما تشغره به من أمن ببركه جوارك لها ،  
وتواجدك قريباً منها ، وتركك عادة أبائك وأجدادك فى  
افتراس غنمه ..

وقد أراد الراعى أن يكافئك ، فأرسلنى إليك  
لتعشى بى وأوصانى أن أعنى لك قبل أن تأكلنى ..

ففرح الذئب وقال :

- هل أنت حسن الصوت ؟





فقال الجدّي :

- حَسَنُ الصَّوْتِ جَدًّا ، وَغِنَايَ حَتَّى عَذَبٌ ، فَإِنْ  
أَمَرْتَنِي غَنَيْتُ لَكَ غِنَاءَ يَطْرُبُكَ ، وَأَسْمَعُكَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ  
أَبَاؤُكَ وَلَا أَجْدَادُكَ ، مِمَّا يَجْعَلُكَ مُنْشِئًا ، وَيَفْتَحُ  
شَهِيَّتَكَ لِلْأَكْلِ ..  
وَبِرْغَمِ أَنَّ الذَّنْبَ الْغَيْبِي كَانَ يَتَضَوَّرُ جُوعًا ، وَلَمْ يَكُنْ  
فِي حَاجَةٍ إِلَى غِنَاءٍ أَوْ بُكَاءٍ ، حَتَّى يَفْتَحَ شَهِيَّتَهُ لِلْأَكْلِ ،  
إِلَّا أَنَّهُ اخْتَدَعَ بِكَلَامِ الْجَدِّي الْمُنْمَقِ ، وَقَالَ :  
- لَا بَأْسَ أَيُّهَا الْجَدِّي الْمَهْدَبُ ، دَعْنِي أَسْمَعُ صَوْتَكَ ..

عَنْ لِي قَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ فِي التَّهَامِكِ ..  
فَاعْتَنَمَ الْجَدْيُ الْفُرْصَةَ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ  
بِالصُّيَاحِ وَالصُّرَاخِ حَتَّى مَلَأَ الْوَادِي ،  
فَطَرَبَ الذَّنْبُ بِشِدَّةٍ وَقَالَ :

- ارْفَعْ صَوْتَكَ أَغْلَى .. أَغْلَى .. أُرِيدُ أَنْ تُطْرِبَنِي أَكْثَرَ ..  
فَأَخَذَ الْجَدْيُ يُطْلِقُ صُرَاخَهُ وَصِيَاخَهُ ، حَتَّى مَلَأَ  
الْوَادِي ، وَالذَّنْبُ الْخَائِبُ يُنْصِتُ ، غَافِلًا عَمَّا سَيْنَالُهُ  
بَعْدَ قَلِيلٍ ..

\*\*\*

وَسَمِعَ الرَّاعِي صُرَاخَ الْجَدْيِ ، وَرَأَى الذَّنْبَ يَقِفُ  
أَمَامَهُ مُسْتَعِدًّا لِاتِّهَامِهِ ، فَاسْتَرَعَ نَحْوَهُ حَامِلًا هِرَاوَتَهُ ..  
وَلَمْ يَتَنَبَّهُ الذَّنْبُ إِلَّا وَالرَّاعِي أَمَامَهُ رَافِعًا هِرَاوَتَهُ ، وَیَهُمُّ  
بِأَنْ يَنْهَالَ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَرَّ هَارِبًا وَنَجَا بِنَفْسِهِ ..  
وَأَخَذَ الرَّاعِي الْجَدْيَ فَعَادَ بِهِ إِلَى الْحَظِيرَةِ وَادْخَلَهُ  
مَعَ بَقِيَّةِ الْقَطِيعِ ..

وَقَدْ تَعَلَّمَ الْجَدْيُ مِنْ هَذِهِ التَّجَرِبَةِ - الَّتِي كَانَ يَدْفَعُ  
حَيَاتَهُ فِيهَا - الْأَيْشُرْدَ عَنْ بَقِيَّةِ الْقَطِيعِ ..  
أَمَّا الذَّنْبُ الْخَائِبُ ، فَقَدْ عَادَ إِلَى عَرِينِهِ يَجْرُ أَدْيَالِ  
الْخَيْبَةِ وَالْهَزِيمَةِ ..

وَعِنْدَمَا كَانَ الْجَوْعُ يُمَرِّقُ أَحْشَاءَهُ ، أَخَذَ يَضْرِبُ رَأْسَهُ ،  
وَيَجْتَذِبُ أَذُنَيْهِ بِيَدَيْهِ ، وَهُوَ يَلُومُ نَفْسَهُ قَائِلًا فِي غَيْظِهِ :





- أَيُّهَا الْغَبِيُّ الْخَائِبُ يَا قَلِيلَ الْعَقْلِ ، مَتَى كَانَ أَبَاؤُكَ  
وَأَجْدَادُكَ يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ ، وَعَلَى مَوَائِدِهِمُ الْمُعْتُونَ ؟  
لَوْلَا أَنَّنِي عَدَلْتُ عَنْ طَرِيقِ آبَائِي وَأَجْدَادِي ، مَا أَقْلَعْتُ  
مِثْلِي صَيِّدِي ..

وَعِنْدَمَا شَعَرَ بِالْأَمِّ الْجُوعَ ، أَخَذَ يَتَحَسَّسُ بِطَنِهِ قَائِلًا :  
- نَمْ جَائِعًا أَيُّهَا الْبَطْنُ الْخَاوِي .. لَقَدْ مَضَى وَقْتُ  
الْغِنَاءِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبُكَاءُ ..

( تَمَّتْ )

## (2) **الْعَرَاءَةُ وَالضُّحَّاكُ**



كَانَ الضُّحَّاكُ مِنْ أَحْسَنِ الْحُكَّامِ فِي زَمَانِهِ  
سِيرَةً وَعَدْلًا ..

وَكَانَ رَجُلًا ثَرِيًّا نَاقِذَ الْكَلِمَةِ ، ذَكِيًّا يُحِبُّ الْأَذْكِيَاءَ  
وَيُكْرِمُهُمْ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ تَنَكَّرَ لَهُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ فِي زِيِّ طَبَّاحٍ حَسَنِ  
الْهَيْئَةِ وَالنِّيَابِ ، فَأَلْحَقَهُ الضُّحَّاكُ بِالْعَمَلِ لَدَيْهِ وَجَعَلَهُ  
طَبَّاخَهُ الْخَاصَّ ..

وَاخَذَ إِبْلِيسُ يَعِدُّ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَصْنَافِ الطَّعَامِ  
الشَّهِيِّ اللَّذِيزِ مَا يَعْجِزُ عَنْ صُنْعِهِ غَيْرُهُ مِنْ مَهْرَةِ  
الطُّبَّاخِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ عَلَى عَمَلِهِ أَجْرًا ، فَقَرَّبَهُ  
الضُّحَّاكُ إِلَيْهِ ، وَصَارَ يُبْدِي إِعْجَابَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا يُقَدِّمُهُ  
لَهُ طَبَّاخُهُ الْمَاهِرُ ..

وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الْوَقْتِ ..  
وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الضُّحَّاكُ مُخَاطِبًا طَبَّاخَهُ :  
- أَيُّهَا الطَّبَّاخُ ، إِنَّ لَكَ عَلَى حَقُّوقَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَكَافِئَكَ  
بِهَا ، فَتَمَنَّ أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ ، وَأَنَا أَحَقِّقُهُ لَكَ فِي





الحال ، حتى ولو كان من المُحال ..  
 فقال الطبيب :  
 - إن لي أمنية واحدة ، لو حققتها لي أكون شاكراً لك  
 فضلك ما حيت ..  
 فقال الضحك :



- ثَمَّ مَا يَحُلُّوكَ ..

وقال الطَّبَّاحُ :

- أُمْنِيَّتِي أَنْ تَكْشِفَ لِي عَنْ ظَهْرِكَ ، حَتَّى أَقْبَلَ

مَا بَيْنَ كَتِفَيْكَ ..

فَتَعَجَّبَ الضَّحَّاكُ وَقَالَ :

- أُمْنِيَّتُكَ سَهْلَةٌ مَيْسُورَةٌ ، وَحَقُّكَ عَلَى الْخَبَرِ مِنْ ذَلِكَ

بِكَثِيرٍ ..

فَقَالَ الطَّبَّاحُ :

- لَيْسَ لِي إِلَّا هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ ..

فَكَشَفَ الضَّحَّاكُ عَنْ ظَهْرِهِ ، وَقَبَّلَ الطَّبَّاحُ مَا بَيْنَ

كَتِفَيْهِ ، ثُمَّ اخْتَفَى فِي الْحَالِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَظْهَرُ ..

\*\*\*

أَمَّا الضَّحَّاكُ فَإِنَّهُ شَعَرَ بِحِكْمَةٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَبَّلَهُ

فِيهِ الطَّبَّاحُ ، وَصَارَ يَحْكُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِاسْتِمْرَارٍ ،

وَكَانَ عَقْرِيًّا لِدَغْنَتِهِ ..

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَبَّتَانِ كَأَنَّهُمَا

عَبَّتَانِ ..





ولم يقد الضحاك يستطيع الثوم من شدة اللدغ والالم ،  
فاستدعى الأطباء .

وحار الأطباء في علاج الام الضحاك بكل الأدوية  
المعروفة في زمانهم

وذات يوم ظهر طبيب بارع ، فلما كشف على موضع  
الالم قال للضحاك :

- لا علاج لك إلا بدماع إنسان يُوصعُ على  
موضع الألم ، فيسكنُ

وكان هذا الطبيبُ أيضًا إبليس اللعين ، في  
صورة إنسان ..

واصنذر الضحاک افرا بإجراء  
الفرعة بين الناس كل يوم ، ومن  
وقعت عليه الفرعة قبضوا عليه  
وقتلوه ، واخذوا دماغه  
فعالجوا به ألم الضحاک حتى  
يسكن الألم .

وفي اليوم التالي يكون الدور  
على إنسان جديد لينقل  
وهكذا تحول الضحاک من  
إنسان طيب مسالم إلى دراكيولا  
مصاص دماء ، يقتل الناس ،



حتى تسكن الأمة وتهدا ..

\*\*\*

وذات يوم وقعت القرعة على ثلاثة أشخاص ، فقبض  
عليهم جند الضحاك ووضعوهم في السجن ، حتى  
يجرى عليهم ما جرى على غيرهم من القتل ..  
وجاءت امرأة للضحاك متظلمة ، وكان أحد  
الأشخاص الثلاثة هو زوجها ، والثاني  
هو ابنها ، أما الثالث فكان  
أخاها ..  
وخيرها الضحاك أن تختار  
واحداً من الثلاثة ، حتى يطلق  
سراح إكراماً لها ..  
تقدمت المرأة إلى السجن ،  
ونظرت إلى زوجها وابنها  
وأخيها ..  
ثم قالت :





- اخْتَارُ أَخِي ..

فلما رأى الضحاك ذلك تعجب من أمر  
المرأة ، وسألها قائلاً :

- عجباً لأمرِك ، أخيرك بين زوجك وابْنِك

وأخيك ، فتختارين أخاك ؟

فقالت المرأة :

- لا تعجب يا ضحاك ، فإن عدى أسبابنا

قوية لاختيار أخى من دون زوجى وابْنى ، واختيارى

ليس عبثاً ..

فقال الضحاك :

- ما هى أسبابك ؟

فقالت المرأة :

- لقد رأيت زوجى ، فتذكرت طيب عِشرته ، وحسن

فعاله ، فهممت باختياره ..

ثم رأيت ابْنى ، فحنت عليه جوارحى ، وتذكرت

ما مضى من حملى له وولادته وسهرى عليه وتربيته ،

فهممت باختياره ..





ثُمَّ رَأَيْتُ أَخِي فَأَذْرَكْتُ الصَّوَابَ وَبَانَتْ لِي الْحَقِيقَةُ  
كَامِلَةً ، فَقُلْتُ :

إِنْ ضَاعَ زَوْجِي وَوَلَدِي فَمَنْ الْمُفَكِّنُ أَنْ أُرْزَقَ الْعَوَضَ  
عَنْهُمَا ، فَإِنْ شِئْتُ تَزَوَّجْتُ غَيْرَ زَوْجِي ، وَيُولَدُ لِي وَلَدٌ  
غَيْرُ وَلَدِي .. أَمَّا الْآخُ فَلَيْسَ لِي بَدَلٌ وَلَا عِوَضُ عَنْهُ ،

ذلك أن أبويننا قد ماتا ، ولذلك اختبرته ..  
فأعجب الضحّاك بفصاحة المرأة  
وحسن منطقيها ، ووهبها أخاها وزوجها  
وابنّها ، إكراماً لها ..

( تمّت )

الكتاب القادم :  
ابن أوى والحمار

٢٧٩٤  
رقم الإصدار :  
٩٧٨-٩٦٦٠٩٤١٠٤

الطبعة العربية الحديثة  
٨ ، ١٠ شارع ١٧ المنطقة الصناعية العباسية  
القاهرة ١١٢٣٧٩٩ - ١١٢٣٨٨١